قبيلة هوارة ودورها في الحياة السياسية والفكرية في شمال إفريقيا والأندلس

د.علي منصور خليفة
كلية الآداب –الجامعة الاسمرية زليتن

د.علي مفتاح الحولي
كلية الآداب –الجامعة الاسمرية زليتن

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز الدور الذي لعبته قبيلة هوارة في شمال إفريقيا والأندلس، من خلال معرفة مدى تأثيرها على الحياة السياسية والفكرية والثقافية في مناطق انتشارها في ذلك الوقت، اتبعت الدراسة المنهج التحليلي الوثائقي من خلال تحليل الحقائق الواردة في المصادر التاريخية المختلفة المتعلقة بالموضوع.

توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: كان لهذه القبيلة دور فاعل ومؤثر في الحياة السياسية في شمال إفريقيا والأندلس من خلال قيامها بعدة ثورات ضد النظام، بالإضافة إلى ذلك شغل العديد من عائلات هذه القبيلة مناصب قيادية سياسية في بعض الإمارات الإسلامية في الأندلس، كما ساهم الإنتاج الفكري والثقافي لعلماء ومثقفي القبيلة في إثراء الحياة الثقافية والفكرية .

في الختام ستفتح هذه الدراسة الطريق للباحثين للقيام بمزيد من الدراسات المتعلقة بهذا الموضوع من أجل الكشف عن الحقائق المجهولة.

الكلمات المفتاحية: هوارة ، شمال أفريقيا، المغرب العربي الأوسط، الأندلس.

The Hawwara tribe and its role in the political and intellectual life in North Africa and Andalusia

This study aims to highlight the role played by the Hawwara tribe in the North Africa and Andalusia states, by finding out the extent of its influence on the political, intellectual and cultural life in its spread areas at that time.The study adopted the analytical documentary method, by analyzing the facts that have been listed in the various historical sources related to the subject.

The study reached several results, the most important of which are: This tribe had an active and influential role in the political life of the countries of North Africa and Andalusia by making several revolutions against the regime. In addition, many families of this tribe held political leadership positions in some Islamic emirates in Andalusia at that time. Furthermore, The intellectual and cultural production of the tribe's scientist and intellectuals has clearly contributed to enriching the cultural and intellectual life.

In conclusion, this study will open the way for researchers to do more studies related to this topic in order to reveal the unknown facts.

Keywords: Hawwara, North Africa, Middle Maghreb, Andalusia.

المقدمة:

تعد قبيلة هوارة من القبائل البربرية الأمازيغية الكبرى التي استقرت في المناطق الشمالية لإفريقيا، وانتشرت بشكل واسع في معظم مناطق الشمال الأفريقي لذلك فأنَّ تأثير تلك القبيلة في مختلف مناحي الحياة كان كبيراً وعميقاً ومؤثراً، فقد قادت تلك القبيلة العديد من الثورات ضد السلطة المركزية في مصر وشمال إفريقيا وبلاد الأندلس، كما كان لها التأثير الفاعل في الحياة الثقافية والفكرية فبرز منها العديد من العلماء والفقهاء والمحدثين وأصحاب الأيديولوجيات المختلفة، كما كان لتبني هوارة للمذهب الأباضي دور فاعل في الحياة الثقافية والفكرية للقبيلة.

من هنا جاء سبب اختيار هذا الموضوع (قبيلة هوارة ودورها في الحياة السياسية والفكرية في شمال أفريقيا وبلاد الأندلس) لتسليط الضوء على هذه القبيلة ودراسة الدور الفاعل الذي قامت به في هذه المنطقة معتمدين في إنجاز هذا البحث على الكثير من المصادر التاريخية التي أشارت إلى ذلك الدور تلميحاً أو تصريحاً، وهدفنا هو أنْ نجمع تلك المادة من مصادرها المختلفة في بحث واحد يتناول بالشرح والتحليل هذا الجانب المهم في حياة تلك القبيلة الكبيرة.

ويمكن تقسيم الدراسة إلى الآتي: الأول دراسة القبيلة من ناحية التركيبة العرقية الأصول والانتماء، المحور الثاني دراسة دور هذه القبيلة في الحياة السياسية لليبيا خلال قرنين من الزمن بحيث لا نتجاوز إطار الدراسة الموضوعي، والإطار المكاني، والإطار الزمني.

منهجية وهيكلية البحث:

لتسهيل البحث في هذا الموضوع وتأمين إجابات واضحة عن هذه الإشكاليات فقد اعتمد الباحث أنَّ المنهج السردي التحليلي مع المحافظة على الأبعاد الثلاثة للموضوع وهي: البعد الجغرافي، والبعد الموضوعي، والبعد الزمني، ثم استخلاص النتائج، أمَّا بخصوص هيكلية البحث فقد تم تقسيمه إلى:

التمهيد: تناولنا فيه قبائل البربر الأصول والانتماء: ويتم الحديث فيه عن أصول البربر والأمازيغ والآراء المتداولة بهذا الخصوص، وعرض لأهم النظريات التي تكلمت عن أصول البربر وانتماءاتهم.

المبحث الأول/ الجذور التاريخية لقبيلة هوارة الأصول والانتماء: وقسم هذا المبحث إلى مطلبين المطلب الأول: يتعلق بالآراء حول نشأة وأصول قبيلة هوارة، والمطلب الثاني يتحدث عن التوزيع الجغرافي للقبيلة.

المبحث الثاني: الدور السياسي لقبيلة هوارة: وقسم هذا المبحث إلى مطلبين: الأول يتحدث عن التأثير السياسي لهوارة في شمال أفريقيا، والمطلب الثاني حول دورها السياسي في بلاد الأندلس.

المبحث الثالث: الدور الثقافي والفكري لقبيلة هوارة: قسم هذا المبحث إلى مطلبين الأول دورها الثقافي في شمال أفريقيا، والثاني دورها في بلاد الأندلس.

سبب اختيار الموضوع:

يرجع السبب في اختيار هذا الموضوع إلى أنَّ هذا الجانب من التاريخ الاجتماعي لبلاد المغرب والأندلس لا يزال بحاجة لدراسات وأبحاث دقيقة خاصة من ناحية التركيبة السكانية فهو مجال حيوي يؤمن للباحث إنتاج أبحاث جيدة، واقتصر

هذا البحث على دور قبيلة هوارة لإظهار وإبراز الدور الأساسي والمحوري الذي قامت به تلك القبيلة خاصة في التاريخ السياسي والثقافي لبلاد الشمال الأفريقي والأندلس.

فرضية البحث:

هذا البحث ينطلق من فرضية وجود دور مهم وفاعل لقبيلة هوارة الأمازيغية في الحياة السياسية والثقافية في البلاد التي استقرت فيها تلك القبيلة، فقد كانت تلك القبيلة سبباً في اندلاع العديد من الثورات والاضطرابات، وتقلدت بعض أسر القبيلة مناصب عليا وصار أفرادها أمراء على مناطق استحوذوا عليها وخضعت لسلطانهم، ومن هذه القبيلة برز العديد من العلماء والفقهاء والقضاة الذين
ساهموا في إثراء الحياة العلمية في الشمال الإفريقي والأندلس.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى إبراز الدور الذي قامت به قبيلة هوارة في بلدان الشمال الأفريقي والأندلس وبيان تأثيرها في الحياة السياسية والفكرية والثقافية في المناطق التي انتشرت فيها.

مصادر البحث:

لإنجاز هذا البحث اعتمد الباحثان على الكثير من المصادر المتنوعة الجغرافية للرحالة والبلدانيين، وكتب الأنساب والتراجم والطبقات، ومصادر الأعيان والوفيات، والمصادر التاريخية، والاستعانة ببعض المراجع العربية والأجنبية التي تفيد في هذا الجانب.

التمهيد– قبائل البربر الأصول والانتماء:

تضاربت الروايات التاريخية حول أصول البربر بصفة عامة، وأصول قبيلة هوارة بصفة خاصة، والحقيقة التي اتفقت فيها كل المصادر أنَّ هوارة من البربر البرنس جدهم اسمه هوار قيل أنَّ أصولهم من عرب اليمن[1]، وقيل أنَّهم فرع من قبيلة عاملة القاطنة بالشام[2] إحدى بطون قبيلة

قضاعة[3]، وقيل من السكاسك[4] من ولد المسور بن السكاسك من وائل بن حمير، وقيل أنَّهم من ولد السكاسك بن اشرس بن كندة ونسبهم يرجع إلى هوار بن اوريغ بن حيور بن المثنى[5].

ويذهب بعض المؤرخين[6]، إلى تقسيم البربر إلى طبقتين الطبقة الأولى هي تلك القبائل الحميرية التي انطلقت من بلاد اليمن خلال القرن التاسع قبل الميلاد، والتي كانت متزامنة مع فتوحات الملك ياسر ينعم في بلاد المغرب، واستوطنت تلك القبائل المنطقة المفتوحة على شكل مستوطنات تجارية في محاولة لتكوين عالم تجاري تحت سيطرة سبأ، أمَّا الطبقة الثانية فهم بنو مازيغ ويطلق عليهم الأمازيغ وتشمل صنهاجة وكتامة.

المبحث الأول- الجذور التاريخية لقبيلة هوارة الأصول والانتماء:

المطلب الأول- الآراء حول نشأة وأصول هوارة:

يمكن تناول هذا الجانب بشيء من التفصيل لنقف على آراء بعض المؤرخين الذين خاضوا في هذا الموضوع لنعرف وجه الخلاف وأوجه الاتفاق بينهم في مسألة التعريف بالقبيلة لعلنا نصل إلى نقاط توافق تبين الحقيقة ولو بصورة جزئية.

على سبيل المثال يرى ابن الفقيه الهمذاني(ت272هـ/885م) في البلدان أنَّهم من هوار بنبر بن قيذار بن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام من زوجته التي تزوجها في فلسطين، وهي من قبيلة العماليق[7] ويقول إنَّهم الأقوام الذين كانوا مع جالوت[8].

أما الإدريسي(ت560هـ/1165م)[9] في نزهة المشتاق فقد خالف كل هذه الآراء، وقال: إنَّ هوارة جاءَت من هوار وهو أخو صنهاج ولمط من الأم، أمَّا أباه فقال إنَّه مسور بن المثنى بن كلاع بن أيمن بن سعيد بن حمير، وهوار ليس اسم لكنه صفة كانت تطلق عليه لكلمة كان دائماً يرددها[10].

ومن هنا فالإدريسي اتفق إجمالاً مع الروايات الأخرى لكنه اختلف معهم في التفاصيل ووجه الاتفاق أنَّ هوارة عند الإدريسي من قبيلة حمير اليمن، وهذا ما دأب عليه أغلب المؤرخين.

لكن القلقشندي(ت821هـ/1418م) في كتابه نهاية الأرب أكَّد ما ذهب إليه ابن خلدون من أنَّ هوارة هم أبناء اوريغ، وذكر أنَّ الحمداني قال إنَّهم ينتمون إلى قيذار بن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام من زوجته التي تزوجها في فلسطين لكن القلقشندي لم يعلق على هذا الرأي، ومن هنا فأنَّه يتفق مع الهمذاني على أنَّ البربر من فلسطين[11].

وعلى هذا الأساس فهذه القبيلة وضعها القلقشندي وهو من المتأخرين قليلاً عن ابن خلدون في طبقة العرب المستعربة الذين ينحدرون من إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وهذا ربما هو القول السليم خاصة وأنَّ هوارة كانت تنسب نفسها إلى إحدى القبائل في بلاد الشام، وهي قبيلة عاملة.

أمَّا المقريزي في كتابه البيان والإعراب فيورد عدَّة آراء حول أصول ونشأة البربر ومنهم هوارة ومن هذه الآراء أنَّ أصول البربر هم من بربر بن جابر بن بغيض بن بريث بن عطفان بن سعد بن قيس بن عيلان، ورأي آخر يقول: إنَّهم يزعمون أنَّهم من بربر بن معد بن عدنان وأنَّ معداً هذا تزوج من امرأة من بني إسرائيل فأنجب منها بربر وهاجر بربر إلى بلاد المغرب، ويقول المقريزي:(إنَّ هذا قول باطل)، وساق لنا رأياً أخر وهو أنَّ البربر يزعمون أنَّهم من بربر بن قيدار بن إسماعيل هاجر إلى فلسطين وتزوج هناك بامرأة من العماليق فأنجب منها لواتة، زناتة، زنارة، هوارة، زويلة، مقبلة، لمطة وكتامة وعمارة ونفوسة فلما قتل جالوت على يد دواد عليه السلام هاجر هؤلاء إلى بلدان المغرب ويقول أيضاً:(أنَّ هذا القول باطل) ولم يوضح وجه البطلان به[12].

وأورد رأياً أخر يقول أنَّ البربر ينحدرون من قبط بن قفط بن بيصر بن حام بن نوح فعندما قام أفريقش بن قيس بن صيفي بن زرعة بغزو إفريقيا أطلق عليهم

(البرابر) حينما قال لهم ما أكثر بربرتكم وقال: إنَّ هذا الادعاء أيضاً باطل، لكن المقريزي مال إلى أنَّ أصل البربر يعود إلى بربر بن بديان بن كنعان بن حام بن نوح[13]، وأنَّ بربر هذا أنجب ولدين هما مادغيس وبرانس، ومن برانس خرج اوريغ فأنجب هوار ومن هوار خرجت قبيلة هوارة [14].

وإنْ صح هذا فإن الرأي الذي يقول بأن البربر هم من اليمن وجاءوا مع حملات أفريقش اليمني على شمال أفريقيا هو رأي خاطئ ويرجح الرأي الذي يقول: إنَّ البربر من بلاد الشام سوى أكانوا من قيذار بن إسماعيل أم من غيره خاصة وأنَّ بعض الإشارات تفيد إلى وجود فروع للبربر في تلك المناطق، ومنها على سبيل المثال قبيلة عاملة، وهذا ربما يؤيد ما ذهب إليه القلقشندي من أنَّ هذه القبيلة هي من فلسطين ويصلون بالنسب إلى إسماعيل، أو ما ذهب إليه ابن الفقيه من أنَّ البربر هم من بلاد الشام ينحدرون من جالوت خاصة، وأنَّ ابن الفقيه هو قريب زمنياً من تلك الفترة.

المطلب الثاني ـ التوزيع الجغرافي لقبيلة هوارة:

أولاً ـ توزيع القبيلة في شمال إفريقيا: توزعت هذه القبيلة في الشمال الأفريقي على نطاق جغرافي واسع امتدت منازلها من بلاد السوس في المغرب إلى الإسكندرية والبحيرة والصعيد واخميم[15][16] مروراً بطرابلس ولبدة وصولاً إلى وجرجا شرقا والوجه القبلي في صعيد مصر [17].

واندمجت عدة بطون وفروع من قبائل عربية أخرى في قبيلة هوارة منها بطون مضر استقرت في ضواحي بجاية، وبطن من رياح التي تنتمي إلى عتبة بن مالك، ومرداس من بني سليم يعرفون ببني حبيب وكذلك أولاد عفجمون وبنو القرماطي وبنو فرفرن سكنوا في المغرب الاقصى[18] .

ورحل جزء من هوارة إلى مصر مع الفاطميين عندما انتقلوا من المهدية إلى الفسطاط أيام المعز لدين الله الفاطمي ووزيره جوهر الصقلي وذكر الهمذاني أنَّ بطون هوارة في مصر كثيرة منها مجريش وبنو سرات وبنو قطران وبنو كريب، وبنو امحمد

وبنو بندا والعرايا والشللة واشحوم والدناجلة والمواسية والروابع والبهاليل، وأولاد مؤمنين والبروكية والأصابغة [19] .

ونزحت هوارة من صعيد مصر إلى شمال السودان ربما بفعل التطورات العسكرية لتلك المنطقة منهم أولاد مؤمن، والدناجلة، والبلايزة، والغنائم، والعبابدة، ويقال إنَّ أول من نزح من تلك القبيلة إلى السودان ووصلوا إلى دار فور هم عيسى ومحمد ومنصور وهؤلاء من التجار وتبعهم الكثير من التجار واستقروا هناك وسموا بجلابة هوارة[20] .

تمركز جلَّ تلك القبيلة في طرابلس وضواحيها وامتدت هذه القبيلة إلى سرت شرقاً، وأهم بطن سكن لبدة هو ورداسة وكذلك سكن أجزاء من هوارة في صبرة، وتتألف قبيلة هوارة من العديد من البطون والفروع التي انتشرت على نطاق جغرافي واسع في بلدان الشمال الأفريقي وخاصة ليبيا.

وتنتشر هوارة من طرابلس إلى ودان وفي هذا الشأن يقول البكري في المسالك "من سلك طرابلس إلى ودان فإنَّه يسير في أرض هوارة"، وتتواجد هوارة في منطقة تقع إلى الشرق من طرابلس تسمى بني السابري تكثر فيها الرباطات التي يأوي إليها الصالحون، وإلى الجنوب من طرابلس تمتد خيام الشعر إلى قصر ميمون، ثم إلى وادي به صنم يطلق عليه كرزة تحيط به قبيلة هوارة يقدمون له القرابين ويتبركون به، وجبل نفوسة وتوجد القبيلة بين أوجلة وزلة وجنوب سرت إلى طرابلس كما استقرت القبيلة في منطقة سويقية مسعود وفي رواية أخرى سويقة مثكود، وتنطق مظكود وهي بالقرب من طرابلس وانتشرت القبيلة بشكل مركز في لبدة والمناطق المحيطة بها القريبة منها[21]. ولكن جزء كبير من هوارة انتقل إلى الجنوب واندمجوا مع الطوارق سكان الصحراء وأصبحوا جزءا منهم وانتحلوا صفاتهم وعاداتهم وتقاليدهم وكونوا طائفة عرفت باسم الهكار.

وتشير المصادر[22] إلى أنَّ قبيلة هوارة تنقسم إلى عدة بطون منها: بنو ملد تواجدوا في منطقة مليلة بأقصى شمال بلاد المغرب، وفي مازر بجزيرة صقلية، وفرع يسمَّى ورفل أو ورفلة ولها تنسب منطقة ورفلة الواقعة إلى الجنوب الشرقي من طرابلس وفي منطقة باغاية، ودوفانة في ضواحي طبنة، وفرع مصراته وهي من أهم فروع قبيلة هوارة انتشر هذا الفرع إلى الشرق من طرابلس ولها تنسب منطقة مصراته، وبنو كهلان واستقر هذا الفرع في منطقة جنزور في الضواحي إلى الغرب من طرابلس، وفرع مسلاته استقر هذا الفرع في منطقة بالجنوب الغربي من طرابلس وهي عبارة عن جبل عليه قرية أخذ اسم تلك القبيلة فصار يعرف بمسلاته، وبنو مقر سكنوا جبال الأوراس بوسط المغرب الأوسط، ومنداسة ولها ينسب وادي منداس، ورجين ومنهم بنو روجين انتشرت كل هذه البطون بين القالة وعنابة في المغرب الأوسط، وبنو قلدن ومنهم سطيف، وبيانة، وفل، كما تشمل قبيلة هوارة بطون أخرى صغيرة نوعاً ما منها اداسة، وهراغة، وترهونة، شتاتة، انداوة. وتشير بعض تلك المصادر ومنها البيان المغرب لابن عذاري، والمسالك لأبي عبيد الله البكري إلى أن عفجمون وبنو يغمراسن ملوك مملكة الدولة الزيانية يرجعون إلى قبيلة هوارة، واندمجت بعض البطون العربية مع هوارة نتيجة المصاهرة منها بطن من مضر في ضواحي بجاية، وبطن من رياح وهم ينتمون إلى عتبة بن مالك، وبطن من مرداس بني سليم ويعرفون ببني حبيب. وفي الأندلس تعد أسرة ذي النون من أهم بطون قبيلة هوارة.

ثانياً ـ توزيع قبيلة هوارة في بلاد الأندلس: تشير المصادر التاريخية[23] إلى أنَّ البربر بصفة عام انتقلوا من بلاد المغرب الأقصى إلى الأندلس مع الفتوحات الإسلامية وما تبعها بعد ذلك من حملات عسكرية قادها المسلمون سوى في عهد المرابطين أو الموحدين للدفاع عن الإمارات الإسلامية في الأندلس، والتي أصبحت

تتعرض للحملات العسكرية من الممالك المسيحية في الشمال، ويمكن تقسيم الانتشار لقبائل البربر في الأندلس على ثلاث مراحل رئيسية هي:

المرحلة الأولى: مرحلة الانتقال وفيها انتقل البربر إلى الأندلس إبان الفتوحات الإسلامية وتبدأ هذه المرحلة من إطلاق الفتوحات الإسلامية عام(91هـ/711م) وفيها انتقل العديد منهم للمشاركة في الجهاد مع طارق بن زياد وموسى بن نصير، واستقروا في بعض مناطق الأندلس ومنها قرطبة وطليطله، أمَّا المرحلة الثانية: فبدأت مع انطلاق ثورة الربض حيث هرب الكثير من البربر من المدن والأرباض وبفعل ما قام به جنود الشام بقيادة بلج بن بشر من مطاردات وملاحقات ضد البربر فعاد جزء منهم إلى بلده في افريقية، أمَّا المرحلة الثالثة: فهي مرحلة الانتشار وتمثلت في لجوء العديد من البربر إلى مناطق جبلية وبعيدة عن مناطق الحضر في الأندلس.

ومن هنا نلاحظ أنَّ التوزيع الطوبوغرافي للبربر في الأندلس قد تأثر بالعوامل السياسية، وربما تدخل فيها الجانب العرقي وهذا يظهر جلياً في المطاردات والملاحقات التي قام بها جنود الشام وعلى رأسهم بل بن بشر ضد أسر وعائلات البربر فكان هناك تكتل مؤلف من أصحاب النفوذ الشاميين ضد العنصر المغربي وخاصة البربر نظراً لكثرة الثورات والاضطرابات التي كانوا يقومون بها في بلاد الأندلس ضد الحكم الأموي.

المبحث الثاني– الدور السياسي لقبيلة هوارة:

دخلت قبيلة هوارة كغيرها من القبائل الأمازيغية في عدة حروب مع الفاتحين العرب وأهمهم عقبة بن نافع، ولكن بعد ذلك التحقت القبيلة بالإسلام وأصبح أفرادها من المدافعين عن الدين الإسلامي ومن العلماء والفقهاء الذين ساهموا في إثراءَ الحياة السياسية والثقافية والفكرية في الشمال الأفريقي عامة وخاصة في بلاد المغرب والأندلس .

أولاً ــ دورها السياسي في مصر: جاءت قبيلة هوارة إلى مصر مع الفاطميين الذين نقلوا دولتهم إلى الفسطاط أيام المعز لدين الله ووزيره جوهر الصقلي، استقرت

قبيلة هوارة في صعيد مصر وكانت تتمتع بنوع من الاستقرار ولكن تغيرت أحوال القبيلة في عهد المماليك، فدخلت في صراعات مع أمراء المماليك الذين سيطروا عليها، وعمل زعماء المماليك على تهدئة القبيلة ودفعها إلى السكون ومنهم السلطان الظاهر سيف الدين برقوق (784هـ/1382م الذي منح زعيم هوارة إقطاعيات ناحية جرجا وكانت أراضي فضاء فعمروها واستقروا فيها[24] .

وهذا الأمر أتاح للقبيلة الفرصة للتمدد على حساب المناطق الأخرى فقامت بالسيطرة على منطقة قوص والبهنساوية في عهد الزعيم عمر بن عبد العزيز الهواري عام(79هـ/1396م)[25]. كما هاجمت القبيلة منطقة أولاد كنز منذ أنْ أبعدهم صلاح الدين الأيوبي عن الفسطاط عام(815هـ ./1412م)، ودخلوا في صراع طويل معهم حول منطقة أسوان وتمكنت هوارة من دخول المدينة وهدم أسوارها وسبي النساء والأطفال[26]. وفي كثير من الأحيان تلجأ هوارة إلى عقد التحالفات مع زعماء وأمراء المماليك فعقدت القبيلة تحالفاً من الأمير مبارك شاه[27]، ودخلت القبيلة في تحالفات مع الأمير يشبك بن المهدي أمير سلاح داروالذراع اليمنى للسلطان الأشرف قايتباي بين عامي(884-886هـ/1479-1481م)، وقد عينه السلطان كشافاً للصعيد، ورفضت هوارة بفعل هذه التحالفات دعم المتمردين ضد المماليك وعلى رأسهم طوغان الأشرفي الزردكاش الذي لجأ إلى القبيلة طالباً دعمها[28] .

وفي كثير من الأحيان كانت هوارة في صعيد مصر هدفاً لحملات المماليك العسكرية مثلما حدث عام821(هـ/1418م) حينما قام السلطان المملوكي فخر الدين بمهاجمة القبيلة في أسيوط وأسوان وقتل منها أعداداً كبيرة وصادر أملاكهم وأموالهم، وتجددت هذه الهجمات في عهد السلطان إينال الأزعري (857-866هـ /1453-1461م)[29] .

أمَّا في الشمال فكانت تلك القبيلة أو فروع منها دائمة الثورة والتمرُّد على السلطة الحاكمة مثلما حدث في الأسكندرية عندما رفضت القبيلة زيادة الضرائب عليها

المفروضة من قبل شيخ أحياء مهرانة الشيخ أبي ذئب، وأخوه حامد بن كميل، والشيخ بني التركية وهؤلاء من أمراء هوارة في الأسكندرية وهم ينسبون إلى قبيلة مسراتة إحدى فروع قبيلة هوارة القاطنة بالقرب من طرابلس[30] .

أمَّا على الصعيد القيادي فقد برز من قبيلة هوارة العديد من القيادات التي قادت القبيلة ومنهم: محمد بن عبد العزيز البنداري الهواري زعيم هوارة في بلد الصعيد[31]، وإسماعيل بن يوسف بن عمر بن عبد العزيز البنداري الهواري زعيم وأمير قبيلة هوارة في الصعيد، وسليمان بن عيسى بن يوسف بن عمر بن عبد العزيز الهواري البنداري استقر له الأمر في هوارة الصعيد بعد أنْ عزل عمه يونس بن إسماعيل عن الإمارة[32]، وفي هذا الصدد يؤكد ابن خلدون في العبر بأنَّ بني سليم وبني هلال عندما قدموا إلى المنطقة اتجهوا نحو الغرب وأخذوا معهم الكثير من بطون هوارة خاصة من برقة ولم يبق فيها إلا بيوتات قليلة منها بيت أبو جعفر وكان زعيمهم أبو الذئب وأخوه حامد[33].

ثانياً ــ دور القبيلة السياسي في بلاد المغرب: تشير المصادر التاريخية[34] إلى أنَّ قبيلة هوارة تزعمت وقادت حركة معارضة قوية للحكم العربي في بلاد المغرب الأدنى وخاصة في طرابلس، فدخلت في مواجهات عديدة مع العرب الفاتحين مَّما جعل عقبة بن نافع يرسل الشريك بن سمي فتمكن من إخضاع قبيلة هوارة المتمركزة بين لبدة وطرابلس، عندما تولى حنظلة بن صفوان الولاية عليها، فانحازت القبيلة إلى عبد الجبار المرادي والحارث بن تليد الخضري الثائرين على حكم بني الأغلب وخاصة بعد مقتل زعيم الإباضية مسعود التجيبي، ولم تنفع وساطة مجاهد بن مسلم الهواري الذي حاول إقناع أمراء القبيلة بعد معارضة صفوان إلا أنَّه فشل في ذلك، وتمكنت هوارة من السيطرة على طرابلس بعد معركة انتصر فيها الحارث وعبد الجبار[35] .

وفي عام (140هـ/578م) اجتمعت قبائل البربر بزعامة قبيلة هوارة في منطقة صياد وعينوا عليهم أبا الخطاب الهواري ورفعوه إلى مرتبة الإمامة فقام بمهاجمة

طرابلس والسيطرة عليها بمساعدة هوارة ثم التوجه نحو القيروان واستولى عليها عام (141هـ/579م)، وبعد هزيمة بني الخطاب وانتهاء دولته في زويلة عام (144هـ/761م) نزحت قبيلة هوارة نحو الجنوب خوفاً من الوالي العباسي ابن الاشعث الذي شرع في ملاحقة مناصري ابن الخطاب فأرسل جيشاً إلى زويلة عام(145هـ/762م) تمكن من إلحاق الهزيمة بتجمع المناصرين بزعامة عبد الله بن حيان زعيم الاباضية في ليبيا[36] .

وكانت قبيلة هوارة من أكبر الداعمين للتمرد العسكري الذي سمي بثورة الجند هذه الثورة التي حدثت في صفوف الجند عندما تولَّى ولاية طرابلس عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب عام (196هـ/812م) ثار ضده الجيش وطالبوه بترك طرابلس فوافق على ذلك وخرج منها لكنه عاد بعد أنْ اتصل ببعض القبائل البربرية واستمال أعداداً كبيرةً منهم وزحف بهم على طرابلس وتمكَّن من هزيمة المتمردين والقبض عليهم[37] .

وبفعل تأييد قبيلة هوارة استطاع عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم الإقامة في الجبل الغربي وقيادة ثورة الأباضيين ضد والي طرابلس التابع للأغالبة في ذلك الوقت انتهت هذه الثورة الأباضية باتفاق بين عبد الوهاب بن عبد الرحمن وبين الأغالبة يقضي بأنْ يكون للأغالبة طرابلس بينما يمتد نفوذ الرستميين إلى المناطق من الجبل الغربي إلى سرت مروراً بجنوب طرابلس[38].

أمَّا في بلاد المغرب الأوسط فقد قامت القبيلة بتزعم حركة معارضة منذ وصول الفاتحين العرب إلى تلك المنطقة، وكانت القبيلة من الداعمين والمساندين لحركة عكاشة بن أيوب الفزاري الذي ثار في القيروان عام(124هـ/742م)، وسانده زعيم هوارة عبد الواحد بن يزيد الهواري وكانت هذه الحركة من أكبر وأخطر الثورات التي واجهت الدولة الأموية فانطلقت من قابس، وقد استعان بقبيلة هوارة وزناتة وسيطر على معظم المناطق الجنوبية لتونس وحاول مد سيطرته إلى صبراتة لكنه فشل عام

117هـ/735م[39]، وفي عام(155هـ/772م) قامت هوارة بثورة قادها أبو يحيى قرياس الهواري[40].

كما وقفت هوارة مع ثورة صاحب الحمار أبي يزيد مخلد بن كيداد عام (302هـ/914م)، بينما أدت القبيلة دوراً مهماً في الصراع الذي وقع بين الموحدين وبني غانية فشاركت في معركة مجدول التي هزم فيها أمراء بني غانية عام (621هـ/1223م)[41]

أمَّا في بلاد المغرب الأقصى فقد كان دور هوارة في الحياة السياسية دور ضعيف إلى حد ما، ولكن نستطيع القول بأنَّ القبيلة كانت من ضمن الحلف الذي يضم زناتة وكتامة وكان معارضاً للحكم العربي الإسلامي في بلاد المغرب الأقصى الأمر الذي جعل موسى بن نصير يتوجه إليهم على رأس حملة ويدخل مع القبيلة في عديد من المواجهات انتهت بالقبض على زعيم القبيلة طامون وإرساله إلى دمشق.

والجدير بالذكر أنِّ الكثير من أفراد القبيلة توجهوا إلى الجهاد في بلاد الأندلس مع الحملات العسكرية التي قادها طارق بن زياد وموسى بن نصير فعندما دب الضعف في دولة الموحدين بايعت هوارة المرينيين ودخلوا في طاعتهم[42] .

وعلى المستوى القيادي فقد برز من هوارة العديد من الزعماء والشخصيات التي تولت القيادة ومن هؤلاء بنو مسالة وهم رؤساء ومقدمو قبيلة هوارة في تيهرت ويعرفون بالأوس وعلى رأسهم محمد بن مسالة الهواري (ت268هـ/881م) رئيس إمارة وادي الشلف ادعى الامامة وتمرد على الرستميين بين عامي(261ـ268هـ) مستغلاً الأوضاع التي مرت بها الدولة الرستمية بسبب مقتل ابن عرفة، واستطاع ابن يقظان اللواتي القضاء على تلك الثورة، وإسماعيل النفوسي وهو من هوارة تولى القيادة بعد وفاة الحارث المرادي، وأشار ابن خلدون إلى شخص أخر تولى الحكم في طرابلس يدعى ثابت بن عمار الزكوجي، ومن شخصيات قبيلة هوارة الملك سهل الفهري كان ملكاً على مملكة اكسنتلا في بلاد السودان[43] .

ثالثاً- دورها السياسي في بلاد الأندلس: ووصل الكثير من أعيان وشخصيات قبيلة هوارة إلى السلطة والحكم في بلاد الأندلس وخير مثال على ذلك أسرة بني ذي النون الهوارية أمراء طليطلة آلت لهم السلطة على تلك البلاد من أيام جدهم إسماعيل الظافر بن عبد المؤمن بن سليمان فكانت لهم الرئاسة في شنتبريه وسيطروا على حصن افلنتين عام(406هـ/1015م) وامتد سلطانهم إلى مرسيه[44] .

دخلت هذه الأسرة الحاكمة في حروب كثيرة مع أمراء وملوك الطوائف الأخرى خاصة مع أسرة بني الأفطس في محاولة للاستحواذ على إمارة بطليوس عام (461هـ/1069م)[45]، وكذلك مع بني العباد أمراء اشبيلية، وبمساعدة بعض المرتزقة من الممالك المسيحية الشمالية تمكن القادر بن يحيى بن ذي النون من السيطرة على بلنسية واستمر في حكمها إلى عام(485هـ/1092م)، ودخلوا مع أمراء بني هود للسيطرة في صراع للسيطرة على سرقسطة، كما حاولوا السيطرة على قرطبة من قبضة بني جهور[46] .

وبرزت من هذه الأسرة الهوارية شخصيات أصبحت لها اليد العليا في الولايات الأندلسية ومنهم على سبيل المثال الفتح بن موسى بن ذي النون الذي استطاع السيطرة على ولاية شنتبريه وحصن افلنتينو أسس بها إمارة حملت اسم الأسرة، وكان أبوه قد استقل بغرناطة عن سلطة الأمويين قبل أنْ يغدر به أحد رفاقه ويدعى الأقرع عام(303هـ/915م[47]. كذلك قامت هوارة بالعديد من الثورات في الأندلس منها الثورة التي قادها أبو مطرف بن موسى بنذي النونبشنتبريه[48]، ومن أهم شخصيات هوارة في الأندلس إسماعيل الظافر بن عبدالرحمن بنسليمان بن ذي النون وهو جدهم الأكبر فكانت لهم السيادة على طليطلة[49]، كما برز من هذه الأسرة القائد القادر ذي النون، وأبو مطرف ذي النون الذي قاد عدة ثورات بمدينة شنت بريه على الولاة الأمويين قبل أنْ يستقلوا بها أسرة ذي النون[50].

المبحث الثالث ـ دور قبيلة هوارة الثقافي والفكري: اعتنقت قبيلة هوارة الإسلام بعد أنْ دخلت في عدة حروب مع المسلمين الفاتحين للشمال الأفريقي، واعتنقت المذهب الأباضي الذي جاء من بلاد المشرق الإسلامي على يد الداعية الذي أرسله عبيد الله بن كريمة إلى الشمال الأفريقي سلمة بن سعيد لنشر الأباضية والذي لقي اقبالاً منقطع النظير وخاصة في قبيلة هوارة[51].

المطلب الأول ـ دور هوارة الفكري والثقافي في بلاد شمال افريقية: برز في قبيلة هوارة العديد من العلماء والفقهاء والمشائخ الذين ساهموا بإنتاجهم الفكري والثقافي في إثراء الحياة الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي، وبلاد الأندلس ومن أهم أولئك العلماء:

تقي الدين أبو المكارم عبد السلام بن سلطان الماجري من قبيلة هوارة، أخذ العلم عن الشيخ أبي الفتح الواصلي وأحمد بن أبي حسن الرفاعي[52]، الفقيه أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورفجومي الفقيه على المذهب المالكي وهو من هوارة[53]، أبو الربيع سليمان بن عبد الله الهواري الجلولي من هوارة، وهو كفيف البصر عالم بالنحو والتفسير والقراءات[54].

ومن أعلام قبيلة هوارة أبو عمران الفاسي موسى بن عيسى بن أبي حاج بن وليهم بن الخير العفجومي من بطن عفجومة وهي فرع هوارة مدينة فاس، عالم بالنحو والقراءات، والتفسير رحل إلى القيروان وتفقه هناك على يد الشيخ أبي الحسن القابسي، وسمع من الشيخ أبي بكر الدويلي، والشيخ علي بن أحمد اللواتي السوسي، سافر إلى قرطبة فدرس هناك على الشيخ محمد الأصيلي، وسمع من الشيخ أبي عثمان سعيد بن نضرة، والشيخ عبد الوارث بن سفيان، ورحل إلى العراق فجلس لتلقي العلم عن الشيخ أبي الفتح بن أبي الفوارس، والشيخ أبي الحسن علي بن إبراهيم المستملي، وسمع من الشيخ أبي العباس الكرخي، والشيخ أبي عبد الله بن أبي بكران الرازي، توفي عام(430هـ/1039م)[55]، محمد بن سفيان الهواري المقرئ القيرواني يكنى بأبي

عبد الله أخذ العلم عن ابن غلبون والقاسمي حفظ القرآن ودرس علم القراءات وألَّف فيها كتاباً اسماه (الهادي)، توفي في المدين المنورة عام(415هـ/1024م)[56].

عبد العزيز علي بن داود الهواري (ت745هـ/1345م) عالم بالحساب تلقى تعليمه على يد ابن البناء في بلاد المغرب صنف عدة مصنفات أهمها: (اللباب في علم الحساب)، ومحمد شعبان الهواري يكنى أبي عبد الله أصله من هوارة القيروان عالم بالحساب والهندسة، وفقيه في علم القراءات ذهب إلى الحج توفي في مكة عام (415هـ/1024م)[57].

والعالم الفاضل والمؤلف الجليل محمد بن عبد السلام بن يوسف بن كثير الهواري المنستيري فقيه مالكي تولى القضاء في تونس عام (743هـ/1342م)، توفي بالطاعون عام (749هـ/1348م) له عدة مصنفات منها (شرح جامع الأمهات صلا بن الجامع)، (ديوان فتاوى)[58].

والعالم الصوفي المؤلف محمد بن عمر الهواري يكنَّى بأبي عبد الله من رجال الصوفية كتب عنه الكثير من المستشرقين، سافر إلى المشرق ثم استقر في وهران، له عدة مؤلفات منها،(السهو والتنبيه)، (التسهيل)، (التبيان)، (تبصرة السائل) توفي عام (843هـ/1439م)[59].

المطلب الثاني– دورها الثقافي والفكري في بلاد الأندلس: من بين أفراد قبيلة هوارة الأندلسية لمع نجم العديد من العلماء والفقهاء، الذين شدوا الرحال لطلب العلم في بلدان المشرق الإسلامي ومن هؤلاء الجهابذة:

1. عمران بن موسى بن ميمون الهواري السلاوي من هوارة بلاد المغرب كان مفسراً للقرآن أديباً لغوي نحوي درس اللغة العربية في غرناطة على يد ابن حروف، وروى عن القاسم بن سحنون، وعبد الله بن الفخار، وابن فرتون[60]، وعبد الرحمن بن موسى الهواري من استجة بالأندلس، كان شاعراً وفقيهاً حافظاً للقرآن والتفسير، وعالم القراءات[61]، والفقيه العالم بالمذهب الشافعي الإمام عبد السلام بن السمح بن نابل

بن عبد الله بن حيون بن حارث الهواري أصله من هوارة مدينة موروز رحل إلى مكة والمدينة وجدة ومصر وفيها تلقى المذهب الشافعي على يد الشيخ أبي عفر بن النحاس، والعباس أحمد الأزدي، وعاد إلى الأندلس واستقر في مدينة الزهراء[62].

2. العالم المحدث علي بن السعيد أحمد بن الحسن الفاسي الهواري رحل إلى طليطلة واستقر بها عام (399هـ/1008م) حدث بها عن أبي إسحاق بن شنظير، وأبي عمر الطلمنكي، وأبي عبد الله بن شق الليل، والعالم الجليل غالب بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الهواري الأشوني استقر به المقام في اشبيلية وتوفي بها عام 376هـ/986م)، عيسى بن عبد الرحمن بن حبيب الهواري أقام في شذونة[63]. والمفتي الفقيه حسين بن محمد بن سلمون المسيلي يكنى أبا علي، أصله من العدوة ولاه سليمان بن حكم أميرا البربر في قرطبة، اشتهر بعلمه وفضله، وتولى الإفتاء فيها. وكان حافظاً للمسائل، واقفاً على الأصول توفي عام (431هـ/1010م) ودفن بمقبرة العباس بقرطبة[64].

3. الشيخ المحدّث عبد المنعم بن من الله أبي بحر الهواري القيرواني استقر في شرق الأندلس حدث عن الشيخ أبي بكر محمد بن علي بن عبد البر التميمي توفي عام 493هـ/1100م)[65]، وأحمد خلوف المسيلي الهواري استقر في مدينة الفرج بالأندلس يكنى أبا جعفر، ويعرف بالخياط كان فقيهاً عالماً بالمسائل؛ حافظاً على مذهب مالك، حسن التكلم في الفِقْه. وكان ورعاً زَاهِداً. فاضلاً سكن الثغور الشمالية أعواماً كثيرة مجاهداً اشُتهر وعلا ذِكره هناك. وقدم قرطبة وتوفي بها (393هـ/1003م) ودفن في مقبرة الرَبض وصَلَّى عليه القاضي أحمد بن عبد الله بن ذَكْوَان[66]

4. إبراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة الهواري الأندلسي(ت533هـ/1138م)، من أهل جزيرة شقر، شاعر غزل وأغلب شعره في وصف الطبيعة[67].

5. العالم الهواري المعروف بابن جابر محمد بن أبي أحمد بن علي بن جابر الأندلسي الهواري المالكي يكنى بابي عبد الله شمس الدين، من أهل مدينة المرية كان كفيف

البصر، عالم باللغة العربية والشعر، سافر إلى مصر صحبة يوسف الغرناطي الرعيني الذي كان يكتب له مؤلفاته، ثم رحل إلى دمشق ومنها إلى مدينة حلب، كتب ابن جابر مصنفاً في (شرح ألفية ابن مالك)، وكتاب (الحلة السيراء في مدح خير الورى)، وكتاب (غاية المرام في تثليث الكلام)، وكتاب (المقصد الصالح في مدح الملك الصالح)، وكتاب (الضاء والضاد) توفي عام(780هـ/1378م)[68] .

وهذا غيض من فيض جهابذة العلماء والفقهاء والمشائخ تمكَّن الباحثان من الحصول على أسمائهم وبعض المعلومات عنهم والذين ساهموا بإنتاجهم الفكري والثقافي في دفع مسيرة العلم والتعلم والتعليم في بلاد المغرب وبلاد الأندلس إلى الأمام، ومن المؤكد بأنَّ هذا الجانب يحتاج لمزيد البحث والتقصي والتدقيق.

الخـاتمـة:

من خلال هذا السرد التاريخي لدور ثالث أكبر قبائل البربر في بلاد شمال أفريقيا والأندلس، ومن خلال ما تم سرده من معلومات يمكن أنْ نخلص ونستنتج عدة حقائق تاريخية لعل أهمها:

1 ـ اختلف المؤرخون وجهابذة النسابة في توصيف أصول البربر توصيفاً دقيقاً وحاسماً، فهناك اختلافات كثيرة بين المؤرخين والنسابة وحتى المتقدمين منهم ناهيك عن المتأخرين.

2 ـ إنَّ أغلب المصادر التاريخية ترجِّح أنَّ قبيلة هوارة تعود في الأصل إلى فروع سكان بلاد الشام، فاستند أصحاب هذا الرأي إلى أنَّ قبيلة هوارة تدعي أنَّها من قبيلة كانت تسكن في شمال بلاد الشام وتدعى عاملة والشاهد على ذلك وجود جبل يحمل اسم هذه القبيلة. وربما هذا الرأي يكون هو الأقوى خاصة إذا علمنا بأنَّ بعض المصادر التاريخية الأقدم زمناً ترجِّح أنْ البربر وهوارة جزء منهم يعودون في أصولهم إلى قيدار والذي يصل إلى إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، والذي كان يقيم في بلاد الشام.

3 ـ أشارت بعض المصادر إلى أنَّ الملك اليمني الذي دخل أفريقيا وجد البربر أمامه يقيمون في تلك المناطق، وتقول تلك المصادر أنَّ كلمة بربر جاءَت من جملة قالها لهم (ما أكثر بربرتكم)، وهذا يؤيد ما ذهب إليه الكثير من أصحاب المصادر التاريخية من أنَّ البربر كانوا متواجدين قبل مجيئ الملك اليمني إلى أفريقيا، لكن هذا الرأي عارضه المقريزي وقال إنَّهم يرجعون إلى بديان بن كنعان بن نوح وهذا ربما يؤيد الرأي الذي يقول أنَّهم من بلاد الشام.

4 ـ تعد قبيلة هوارة من أكبر القبائل بعد صنهاجة وزناتة. لكن هذه القبيلة لم تستطع أنْ تؤسس كياناً سياسياً خاصاً مثل صنهاجة التي أسست الدولة الصنهاجية، أو زناتة التي أسست دولتي بني زيان والدولة المرينية، وهذا ربما يعود إلى صغر حجم قبيلة هوارة نوعاً ما عن تلك القبيلتين. وربما يعود السبب في عدم قيام دولة خاصة بالقبيلة في تلك الآونة إلى امتدادها جغرافيا على مساحة واسعة مَّما أدى إلى تشتت أعداد القبيلة حيث أنَّها انتشرت من بلاد الصعيد في جنوب مصر إلى جبل نفوسة إلى أواسط المغرب الأوسط ثم إلى بلاد أقصى المغرب ثم إلى الأندلس، على عكس صنهاجة وزناتة حيث كان الثقل الاجتماعي لهاتين القبيلتين في المغربين الأدنى والأوسط.

5 ـ دخلت قبيلة هوارة في حروب ومصادمات كبيرة مع الفاتحين العرب في المغرب بصفة عامة وبلاد المغرب الأقصى بصفة خاصة لكن عقبة بن نافع وبعده موسى بن نصير استطاعا أنْ يسيطرا على تلك القبيلة التي انظم أفرادها بعد ذلك إلى جيوش المسلمين المتوجهة إلى بلاد الأندلس وشاركوا في الفتوحات الإسلامية.

6ـ لعبت قبيلة هوارة دوراً سياسياً بارزاً وفاعلاً في الحياة السياسية لمنطقة الصعيد في جنوب مصر فكانت تلك القبيلة هي المهيمنة والمسيطرة على منطقة الصعيد، ودخلت في مصادمات وحروب من الولاة والكشافين الذين كان يرسلهم المماليك للسيطرة على تلك المناطق خاصة في عهد السلطان المملوكي برقوق. أمَّا في بلاد المغرب الأدنى فقد كانت القبيلة دائمة التمرد والعصيان والخروج على الولاة سوى التابعين للفسطاط

أو التابعين للقيروان وخاصة في طرابلس ومحيطها نظراً لوجود تلك القبيلة بشكل مكثف خاصة في لبدة والمناطق المجاورة لها ومنها مسلاتة وترهونة، والخمس، ووزليتن، ومسراتة.

7ـ ساندت قبيلة هوارة الكثير من حركات التمرد التي قادها بعض الزعماء من القبائل الأخرى ضد الولاة العرب فقد وقف عبد الواحد الهواري زعيم القبيلة مع عكاشة بن أيوب الصفري في ثورته التي انطلقت من قابس، وساندت بن الخطاب الذي أقام دولة في زويلة سرعان ما تم القضاء عليها، وساندت القبيلة مخلد بن كيداد صاحب الحمار في ثورته ضد الدولة العبيدية.

8ـ قادت القبيلة عدة ثورات داخل طرابلس في محاولة لتخليص المدينة من التبعية للقيروان والانفراد بحكمها لكن محاولاتها كانت دائماً تبؤ بالفشل ويتم القضاء عليها وربما يرجع السبب في ذلك الفشل إلى قرب طرابلس من مركز ولاية بلاد المغرب القيروان ثم المهدية بعد ذلك.

9 ـ كان الدور السياسي لقبيلة هوارة في منطقة المغرب الأقصى ضعيف جداً يكاد لا يذكر، وسبب ذلك ربما يعود إلى قلة أعداد القبيلة في تلك المنطقة بسبب هجرة أعداد غفيرة من القبيلة إلى بلاد الأندلس واستقرارهم هناك. ربما هذا السبب جعل القبيلة تتميز سياسياً في بلاد الأندلس عن بلاد المغرب، ففي المغرب وجدت القبيلة نفسها خاضعة للحكم القائم سوى في عهد المرابطين، أو في عهد الموحدين أو في دولة بني مرين بينما اختلف دور القبيلة السياسي في بلاد الأندلس.

10 ـ برزت في بلاد الأندلس الكثير من الأسر الهوارية التي استطاعت أنْ تؤسس إمارات وكيانات خاصة بها وتكون جزء من دول الطوائف ومنها أسرة بني ذي النون الذين استقلوا (بشنت بريه)، وصاروا أمراء على طليطلة.

11 ـ دخل أمراء هذه الأسرة في روب مع باقي أمراء الطوائف منهم بني الأفطس أمراء بطليوس، ومع بن العباد أمراء اشبيلية، ومع بني جهور أمراء قرطبة وكان أمراء ذي النون يسعون من خلال هذه التركات للسيطرة على تلك المدن المهمة، لذلك فقد

لمع في القبيلة نجم العديد من الفقهاء والعلماء والأدباء والشعراء الذين عرفوا في بلاد المغرب والمشرق والأندلس ورحلوا إلى مناطق بعيدة طلباً لتلقي العلم، وبرز منها العديد من المحدثين والوعاظ الذين جلسوا للتعليم والوعظ والفتوى.

12 ـ هذه الدراسة تفتح أبواباً لمزيد من البحث والتقصي والتدقيق خاصة عن جوانب الحياة الفكرية والثقافية التي تميزت بها قبيلة هوارة، وإبراز دور علماء وفقهاء وأدباء هذه القبيلة في الدفع بمسيرة التعليم والتعلم في بلاد المغرب والأندلس.

هوامش البحث:

1. أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب، بيروت 1980 م، ص441 ؛ اليعقوبي: أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح، البلدان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ، ص184.

2. عاملة : سموا بهذا الاسم نسبة إلى أمهم عاملة بنت مالك بن وديعة وهي من قضاعة، وهم فرع ينتمي إلى الحارث بن عدي بن الحارث بن مرة بن ادد بن يشجب بن عريب بن زيد كهلان بن سبأ، وهي من القبائل اليمنية التي هاجرت بعد السيل العرم وخراب سد مارب، نزلوا بالقرب من دمشق منهم الشاعر عدي بن الرقاع، ومنهم سمي جبل عاملة بهذا الاسم وهو يطل على مدينة حمص واهم بطون هذه القبيلة جرم بن سعد بن معاوية، والحارث بن عدي بن مرة بن ادد. ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، جمهرة أنساب العرب ط3، دار الكتب العلمية، بيروت 2003 م، ج2، ص419؛ السمعاني: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي، الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى، ط1، مجلس المعارف العثمانية، حيدر أباد، 1962م، ج9، ص165؛

3. قضاعة: قبيلة تنسب إلى مالك بن قضاعة بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير ومن أهم بطون هذه القبيلة بنو ثعلبة وبنو حلوان وبنو سليح، وبنو عذرة، وبنو نهد، وبنو كلب الذين كانوا يقيمون في دومة الجندل وتبوك وأطراف الشام، وبنو كلب

هم أصهار الخليفة معاوية بن ابي سفيان زوجته ميسون بنت بجدل الكلبي ام يزيد العمري: أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي، شهاب الدين، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط1، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 1423هـ، ج4، ص250 ؛ عمر رضا كحاله، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ط1، دار العلم للملايين، بيروت1968 م، ص62.

4. السكاسك: قبيلة يمنية ينسب إليها مخالف اليمن وهم أبناء الأشرس بن ثور بن كندة بن غفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن حمير اليمن، وقيل أنَّ السكاسك موضع في أرض اليمن بحضر موت. السمعاني، الأنساب، ج3، ص267 ؛ جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ط1، المكتبة العنصرية، بيروت، 1424 هـ، ج3، ص93 .

5. القلقشندي، نهاية الأرب، ص441؛ السلاوي: أحمد بن خالد بن حماد بن محمد الناصري الدرعي، شهاب الدين،الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: محمد الناصري، دار الكتاب، المغرب، دت، ج1، ص169؛ محمد حسين فرج، عروبة البربر، ط1، وزارة الثقافة، صنعاء، 2004م، ص10.

6. القلقشندي، نهاية الأرب، ص88 ؛ ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد الحضرمي الاشبيلي، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، ط2، دار الفكر، بيروت، 1988م، ج6، ص118 ؛ السمعاني، الأنساب، ج8، ص337؛ محمود حسين، عروبة البربر، ص60 .

7. العماليق : قوم يعودون في النسب إلى غفار بن جاسم (وفي رواية أخرى جاشم) بن عمليق كانت منزلهم في صنعاء باليمن رحلوا إلى مكة تزوج منهم سيدنا إسماعيل زوجته الأولى، ثم انتقلوا إلى المدينة فسميت بيثرب نسبة إلى ملكهم في ذلك الوقت ثم انتقلوا إلى بلاد الشام والعراق ومصر، ينقسمون إلى عدة بطون منها بنو سعد، وبنو

غفار، وبنو الأرقم، وبنو مطر، وبنو هزان . الحميرى: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط2، مؤسسة ناصر، بيروت، 1980م، ج1، ص146؛ كحالة، معجم قبائل العرب، ج3، ص890.

8. الهمداني: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق المعروف بابن الفقيه، البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، ط1، عالم الكتب، بيروت 1996م، ص135.

9. الإدريسي: محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس بن يحيى بن علي بن حمود بن ميمون بن أحمد بن علي بن عبيد الله أبي طالب الشريف الإدريسي نشأ محمد هذا في صحبة رجار الفرنجي صاحب صقلية وكان أديباً ظريفاً شاعراً مغريلً بعلم جغرافيا صنف لروجار الكتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق. الصفدي: صلاح الدين عبد الله، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وآخرون، دار إحياء التراث، بيروت،2000م، ج1، ص138؛ الزركلي، الأعلام، ج7، ص23 .

10. الإدريسي: محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1409 هـ، ص223 .

11. المقريزي: أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي تقي الدين، البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، تحقيق: فردناد واسطون، جوتنجن، ألمانيا، 1847م، ص52 ؛ القلقشندي، نهاية، ص441 .

12. المقريزي، البيان والإعراب، ص53 .

13. المقريزي، البيان والإعراب، ص54،55 .

14. القلقشندي، نهاية الأرب، ص27 ؛ المقريزي، البيان والإعراب، ص55 .

15. اخميم : مدينة في صعيد مصر تقع على الضفة الشرقية لنهر النيل بها العديد من المساجد والحمامات، وهي منطقة اثرية تضم العديد من الآثار، يقال أن بها قبر أحد حواريي المسيح وهو ذو النون المصري تصدر منها الجلود والأقمشة وبعض

المصنوعات الأخرى . مراكشي (توفي: ق 6هـ)، الاستبصار في عجائب الأمصار، ط1، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1986م، ص48 ؛ اليعقوبي، البلدان، ص170.

16. الهروي: علي بن أبي بكر بن علي أبو الحسن، الإشارات إلى معرفة الزيارات، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1423 هـ، ص44؛ البغدادي: عبد المؤمن بن عبد الحق بن الشمائل، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق على البجاوي، ط1، دار الجيل، بيروت،2005م، ص323 .

17. أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (المتوفى: 821هـ)، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب، لبنان، 1982 م، ص168، وكذلك، نهاية الأرب، ص441، السيوطي:عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1967م، ص50؛ اليعقوبي، البلدان، ص184.

18. السمعاني، الأنساب، ج10، ص68؛ ابن حزم الأندلسي، جمهرة، ص ص499، 500 .

19. القلقشندي، قلائد الجمان، ص168؛ العمري: مسالك الأبصار، ج4، ص385 ؛ الحموي، معجم البلدان، ج4، ص207؛ عبد الحكم: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أعين المصري، فتوح مصر وأخبارها، تحقيق: محمد الحجيري، ط1، دار الفكر، بيروت، 1996م، ص185 .

20. المقريزي، البيان والإعراب، ص55 .

21. البكري: أبو عبيد عبدالعزيز بن محمد، المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م، ج2، ص660؛ الحميرى، الروض، ص282 ؛ الاصطخري: أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي، المسالك والممالك، ط1، دار صادر، بيروت، 2004 م، ص44 ؛ الإدريسي، نزهة، ص222؛ الحميري، الروض، ص508؛ ابن الحكم، فتوح مصر، ص185 .

22. ابن خلدون، العبر، ج6، ص ص 118، 183، 190، 225؛ ابن كثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني، الكامل في التاريخ، تحقيق عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ، ج6، ص248 ؛ البكري، المسالك، ج2، ص745؛ ابن عذاري، البيان، ج1، ص26 ؛ ابن بطوطة، تحفة النظار، ج1، ص171؛ العمري، مسالك، ج4، ص3391 ؛ الحموي، معجم البلدان، ج4، ص207 ؛ البغدادي، مراصد، ج2، ص938، ؛ اليعقوبي، البلدان، ص184 ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18، ص220 .

23. ابن خلدون، العبر، 4، ص152 ؛ ابن عذاري، البيان، ج1، ص199؛ المقرئ، نفح الطيب، ج1، ص259 ؛ الناصري، الاستقصاء، ج1، ص167 ؛ محمد حقي، البربر في الأندلس، دراسة لتاريخ مجموعة اثنية من الفتح إلى سقوط الخلافة أموية (92هـ/711م -422هـ/1031م) ط1، مؤسسة المدارس للطباعة، الدار البيضاء، 2001م، ص ص 33 ـ 43 .

24. المقريزي، البيان والإعراب، ص36 .

25. المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط1،دار الكتب العلمية، بيروت ،1418 هـ، ج1، ص139.

26. السيوطي، حسن المحاضرة، ج1، ص367 ؛ المقريزي، البيان، ص38 .

27. الأتابكي، النجوم، ج1، ص353 .

28. المقريزي، السلوك، ج3، ص434 ؛ الأتابكي، النجوم، ج15، ص308 .

29. المقريزي، السلوك، ج3، ص ص 216، 218 .

30. ابن خلدون، العبر، ج5، ص534.

31. السخاوي: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ط1، دار مكتبة الحياة، بيروت، ج10، ص117

32. السخاوي، الضوء اللامع، ج2، 3، ص310، ص268 .

33. المقريزي، البيان والإعراب، ص4 ؛ ابن خلدون، العبر ج6 ص64 .

34. ابن الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص253 ؛ ابن خلدون، العبر، ج6، ص146 ؛ المقرئ، نفح الطيب، ج1، ص636 ؛ الناصري، الاستقصاء، ج1، ص173.

35. ابن الحكم، فتوح مصر، ص207؛ حسان عباس، تاريخ ليبيا الإسلامي منذ الفتح الإسلامي حتى القرن التاسع الهجري، ط1، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، 1967م، ص27 .

36. ابن الاثير، الكامل، ج4، ص503 ؛ ابن خلدون، العبر، ج4، ص245 ؛ ابن عذاري، البيان، 1، ص79 ؛ الناصري، استقصاء ج1، ص179 .

37. ابن الاثير، الكامل، ج5، ص299؛ ابن خلدون، ج4، ص256 ابن تغر بردي: يوسف بن تغري برديبن عبد الله، أبو المحاسن، جمال الدين(ت874هـ/...م) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط1، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، دت، ج2، ص125 ؛ حسان عباس، تاريخ ليبيا، ص64 .38. ابن خلدون ،ج6، ص156 ؛

39. ابن الأثير، الكامل، ج4، ص226 ؛ المقرئ، نفح، ج1، ص636 ؛ الاتابكي، النجوم، ج1، ص295 ؛ ابن عذاري، البيان، ج1، ص58 .

40. ابن خلدون، العبر، ج6، ص141؛ ابن الاثير، الكامل، ج5، ص210 ؛ ابن عذاري، البيان، ج1، ص79 .

41. ابن الأثير، الكامل، ج7، ص200، ابن خلدون، العبر، ج7، ص1؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج1، ص216؛ محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م، ج4، ص375 .

42. ابن عذاري، البيان، ج1، ص41 ؛ طه عبد المقصود عبد الحميد أبوعُبيَّة موجز عن الفتوحات الإسلامية، ط1، دار النشر للجامعات، القاهرة، دت، ص88 .

43. الحموي، معجم البلدان، ج1، ص240 ؛ ابن الحكم، فتوح مصر، ص253 .

44. ابن خلدون، العبر، ج4، ص206 .

45. ابن خلدون، العبر، ج4، ص205 .

46. ابن خلدون، العبر، ج6، ص248؛ المقرئ، نفح، ج1، ص441؛ محمد، دولة الإسلام، ج2، ص103 .

47. ابن خلدون، العبر، ج4، ص ص168، 194؛ الزركلي، ج5، ص134

48. ابن خلدون، العبر، ج4، ص172، المراكشي: عبد الواحد بن علي التميمي محيي الدين، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: الدكتور صلاح الدين الهواري، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2006م، ص53؛ المقرئ، نفح الطيب، ج1، ص163 .

49. ابن خلدون، العبر، ج4، ص206 ؛ المقرئ، نفح الطيب، ج1، ص440 ؛ الناصري، استقصاء، ج2، ص33

50. ابن خلدون، ج4، ص172 ؛ المقرئ، نفح الطيب، ج1، ص383 ؛ محمد عنان، دولة الإسلام، ج1، ص398 ؛ ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص184 .

51. ابن خلدون، العبر، ج3، ص21 .

52. المقريزي: أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي تقي الدين، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط1 دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت1997م، ج2، ص68؛ الناصري، الاستقصاء، ج2، 263 .

53. الذهبي: شمس الدين، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003م،، ج11، ص233؛ الدمشقي: عبد الحي بن أحمد العكري، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، دت، ج7، ص37 .

54السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، طبقات المفسرين، تحقيق : علي محمد عمر، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، 1396هـ، ص54؛ العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق: محمد علي النجار

وآخرون، ط1، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، دت، ج2، ص512، الذهبي، تاريخ، ج44، ص102 .

55. اليحصبي: أبو الفضل القاضي عياض بن موسى، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق:ابن تاويت الطنجي، وآخرون، ط1، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1983م، ج7، ص243

56. ابن فرحون: إبراهيم بن علي بن محمد برهان الدين اليعمري، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، دار الكتب العلمية، بيروت، دت، ج1، ص271 ؛ اليحصبي: ترتيب المدارك، ج7، ص263 .

57. البغدادي: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني ، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ط1، دار إحياء التراث العربي بيروت،1951م، ج1، ص582 ؛ الزركلي، الأعلام، ج4،ص23، ج6، ص158

58. كحالة: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني، معجم المؤلفين، ط1، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، دت، ج10، ص171؛ الزركلي، الأعلام، ج6، ص205 .

59. المقريزي، السلوك، ج6، ص20؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج11، ص95؛ الزركلي، الأعلام، ج6، ص314

60. السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية، بيروت، دت، ج2، ص233 ؛ ابن الأبار، التكملة، ج2، ص196 ؛ ابن أبار، التكملة، ج3، ص66 ؛ البغدادي، هدية العارفين، ج1، ص512 .

61. ابن الفرضي: عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: السيد عزت العطار الحسيني،ط2،مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988م، ص300؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج2، ص90؛ اليحصبي، ترتيب المدارك، ج3، ص343 .

62. الصفدي، الوافي، ج1، ص259 الذهبي، تاريخ، ج16، ص258 ؛ الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص332.

63. ابن بشكوال: أبو القاسم خلف بن عبد الملك، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، تحقيق: السيد عزت العطار الحسيني، ط2، مكتبة الخانجي،1955م، ص ص406، 431 .

64. اليحصبي، ترتيب المدارك، ج7، ص271 ؛ بشكوال، الصلة، ص46 .

65. ابن الابار، التكملة، ج2، ص157 ؛ بشكوال، الصلة في تاريخ، ص371 .

66. الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج1، ص77 ؛ اليحصبي، ترتيب المدارك، ج7، ص110 67. ابن بسام: أبو الحسن علي الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، ط2، الدار العربية للكتاب، ليبيا،1981م، ج6، ص541 ؛ الصفدي، الوافي، ج6، ص55؛ ابن الابار القضاعي البلنسي،معجم أصحاب القاضي ابي علي الصدفي، ط1، مكتبة الثقافة الإسلامية، القاهرة، 2000م، ص59 ؛ الزركلي،
الأعلام، ج1، ص57 .

68. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج45، ص279؛ الدمشقي، شذرات الذهب، ج6، ص267؛ الصفدي، الوافي بالوفيات ج2، ص110 ؛ ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، ط2، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد، 1972م، ج5، ص70 ؛ الزركلي ج5، ص328، البغدادي، هدية العارفين، ج2، ص170 .